المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الرابع والعشرون _ نيسان _ 2024

الأسس الايمانية في تربية الأطفال دراسة تربوية عقدية

الطالب
خطاب عمر عبدالحميد

إشراف
د. محمد الترك/ د.المعتصم بالله البغدادي
جامعة الجنان
طرابلس لبنان
كلية الاداب والعلوم الإنسانية

المقدمة :

إن مسألة تربية الأطفال في حقيقة أمرها تدور في فلك الضرورات الخمس في الشريعة الإسلامية: وهي حفظ الدين، والعقل، والجسد، والمال، والعرض، ومجال التربية للطفل قبل بلوغه عامين هو المحافظة على جسده برعايته صحيًّا، فإن ذلك الأمر يتسع بعد بلوغه عامين ليشمل مجالات أخرى في الرعاية والتربية. فإذا أخذ الطفل نصيبه وحقه من الحب والحنان والعطف؛ فقد جاءت المرحلة الثانية من مراحل تربية الوليد، وهي تعويده على الضبط.

لذلك مجالات تربية الطفل في هذه المرحلة تشبه البناء؛ فبعد أن أحسنت وضع الأساس بقي لك أن تشيد أركانه بصورة سليمة ومتوازنة، حتى يكبر هذا البناء وهو قوي متماسك، لا عوج فيه ولا خلل، فما يغني الأساس القوي، والقواعد الراسية عن بناء شيد من تراب ورمال؛ فهو كالسراب يحسبه الرائي بناءً وهو فناء.

مجالات تربية الطفل

أن تكون لحفظ دينه، وذلك بتربيته على العقيدة السليمة، والإيمان الراسخ، والعبادة الخالصة، والأخلاق الفاضلة، وإما أن تكون لحفظ جسده وعقله، وذلك عن طريق تربيته على العادات الصحية السليمة، والتغذية المفيدة، والعادات الاجتماعية الحسنة، والتفكير العلمي السليم، والفهم الصحيح للعواطف والأحاسيس والمشاعر النفسية البشرية، أما حفظ المال والعرض فهما قبل البلوغ مسؤولية الأب والأم؛ لأنه ما زال في رعايتهما، وفي الحديث: (كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت)، وفي رواية: (من يعول)[1]، وفي الحديث الآخر: (من ولي يتيماً له مال فليتجر له، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة)[2]؛ ومفهوم الحديث أن العائل مسؤول عن مال من يعول...

التربية الإيمانية:

التربية الإيمانية: هي تربية الطفل منذ نشأته على الارتباط بالله عز وجل في كل حركاته وسكناته، ومعرفة أركان الإيمان، وتعويده على أركان الإسلام، وتعليمه ما يناسب سنه من مبادئ الشريعة السمحة، وهذه التربية هي أهم بل وأول ما يبدأ به المربي مع ولده في تعليمه؛ لأنها تمثل قاعدة الانطلاق، والأساس لما بعدها من مجالات تربية الطفل.

والإيمان كما عرفه أهل العلم: (تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان)[3]، وهو مركب من قول وعمل، لذلك فإن مجال التربية الإيمانية يشمل في ذاته نوعين من التربية، أو قل البناء: التربية العقدية، والتربية العبادية.

التربية العقدية:

لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة مستقرة وصالحة بدون عقيدة يؤمن بها؛ فهو بطبيعته وفطرته يحتاج للإيمان بالله، والطفل في أصل خلقته يولد على ذلك، ولكن إذا ترك دون رعاية أو عناية فسوف ينشأ بدون أساس عقدي سليم، وقد ثبت في الحديث القدسي الصحيح الذي فيه يقول الله تعالى: (إني خلقت عبادي حنفاء؛ فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم)[4]. فالطفل إذا ترك على أصل خلقته، ولم يهوده أو ينصره أحد، فسوف تأتيه الشياطين، فلا بد أن يكون هناك من يعلمه ويربيه، ويغرس فيه الأصول الصحيحة للعقيدة، ليقاوم أثر الشيطان، وهذه التربية تأخذ ثلاثة أشكال، وكل شكل مترتب على ما قبله:

1- شكل الوقاية الإيمانية:

من آكد مسؤوليات الآباء والمربين تجاه أطفالهم وقايتهم إيمانيًّا من أية عوامل للانحراف الديني، وخاصة في مجال العقيدة، هذا الانحراف الذي قد يقوم به الآباء أنفسهم؛ كما جاء في الحديث: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة؛ فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)[5]. وذلك بطريق مباشر ومتعمد، وقد يقوم به الآباء بطريق غير مباشر، فالأب الذي يدفع بطفله إلى المدارس الأجنبية، والمعاهد التنصيرية: يرضع من لبنها، يأخذ التوجيه على يد منصريها، والأب الذي يعهد بولده لأساتذة ملحدين: يلقنونه مبادئ الكفر، والأب الذي يجعل ولده يقرأ ما شاء من كتب الإلحاد والزندقة والفساد الديني، كل هؤلاء يسهمون بشكل غير مباشر في إفساد أولادهم وأطفالهم في عقيدتهم[6]؛ فمسؤولية الآباء في وقاية أطفالهم إيمانيًّا هامة وحتمية حتى يستطيعوا إقامة البناء الإيماني دون خوف من أية مؤثرات خارجية، بل تزيد في أنها على نفس الدرجة من أهمية البناء نفسه.

2- شكل البناء الإيماني:

ويستهدف ترسيخ الإيمان بأركانه في قلوب الأطفال حتى يكبروا وقد تأصل ذلك الأمر في نفوسهم، وركائز هذا البناء إنما تكون عن طريق أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء خيره وشره، وربما يظن البعض أن ذلك الأمر يصعب فهمه على الطفل، وقد أورد الغزالي نصًّا ينفي ذلك؛ يقول في إحيائه: (واعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه؛ ليحفظه حفظًا، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئًا فشيئًا، فابتداؤه الحفظ، ثم الفهم).

وبذلك يتضح السر وراء الأذان في أذن المولود اليمنى؛ ليكون أول ما يقرع أسماعه، وتهز أوتار قلبه كلمات التوحيد والإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

البرنامج العملي لشكل البناء الإيماني يكون في عدة نقاط:

أ- تعويد الطفل منذ بلوغه عامين على كلمة التوحيد، وكثرة ترديدها في كل مناسبة؛ حتى تترسخ هذه الكلمة في لسانه وقلبه.

ب- تحفيظ الولد حديث جبريل عليه السلام المذكور فيه أركان الإيمان، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما المذكور فيه أركان الإسلام، ويمكن أن يكون في صورة منظومة؛ ليسهل حفظه.

جـ- إرشاد الطفل للإيمان بالله، وقدرته المعجزة، وإبداعه الرائع عن طريق التأمل والتفكر في خلق السموات والأرض، واستغلال الفرص المناسبة، وخلوات الطفل مع أبويه لإجراء حوار مناسب يلائم عقل الصغير، يعمل على تركيز معاني الفطرة في نفسه.

د- عدم إهمال أي سؤال من الطفل في جانب العقيدة، ورد كل ذلك لقدرة الله عز وجل، وعلمه ومشيئته جل وعلا، والعمل على تبسيط الإجابات دون التعمق فيها؛ كيلا يتشتت ذهنه، وكي يصل للإجابة المطلوبة.

هـ- تعريفه بنعم الله عز وجل في الكون والخلق والإنسان؛ كي يرتبط قلب الصبي بربه عز وجل فيعظمه، ويشكره على كل شيء، ومن المناسب استغلال أوقات الرحلات والنزهات في الحدائق والأماكن المفتوحة للتأمل في نعم الله، مع قراءة بعض سور القرآن المشتملة على نعم الله الكثيرة، والآيات الكونية: مثل سورة النحل، والروم، والنمل، وقراءة بعض الكتب: مثل كتاب (التبيان في علوم القرآن) لابن القيم رحمه الله.

و- العمل على غرس روح الخشوع والتقوى، والمراقبة لله عز وجل في كل تصرفاته، وذلك عن طريق قراءة بعض آيات القرآن التي تتحدث عن معية الله، وجزاء المتقين، وأثر الخشوع، متأسيًا في ذلك بالرسول صلى الله عليه وسلم عندما علَّم ابن عباس رضي الله عنهما وهو غلام يركب خلفه هذه المعاني الإيمانية، ويمكن استخدام أسلوب الترغيب والترهيب لمن يفعل شيئًا يحبه الله، أو شيئًا يبغضه، وهو أسلوب اتبعه آباؤنا قديمًا، وذلك عندما كانوا يقولون لنا: من يكذب مثلًا سوف يدخل النار، مع مراعاة عدم الإفراط في هذا الأسلوب كيلا تختل شخصية الطفل، وهذا الأمر يصاحبه تعليم الطفل أنه سيكون هناك حساب في اليوم الآخر، ومن يعمل صالحًا يدخله الله الجنة، ويقرب له المعنى بأن يقول له إذا فعلت كذا وكذا: كأن يقرأ سورة من القرآن، أو يطيع أمه طوال الأسبوع، فسوف يعطيه جائزة وهكذا، ثم يقول له: الله عز وجل -ولله المثل الأعلى- يجزي من أطاعه من عباده خيراً... فيقوى قلبه بذلك على الاستعداد لليوم الآخر.

ز- تربية الطفل على وجود خلق آخرين هم الملائكة، وهم حقيقة رغم أننا لا نراهم، هكذا يقرب المعنى في ذهن الولد، ويعلمه أن لهم وظيفة مثل وظيفة الناس؛ فيقول له هذا مثلًا طبيب، وهذا مهندس، أما الملائكة: فملك يكتب الحسنات، وآخر للسيئات، وآخر للموت، وآخر للمطر، وهكذا ويقرأ المربي لولده الأحاديث والآيات التي تصف الملائكة، ويرسخ وجودهم في ذهن الطفل، كي يستشعر معيتهم له؛ فإذا شعر الطفل بخوف في الظلام، أو أحس بالوحدة ذكره أبوه بوجود الملائكة المحبين للمؤمنين، وأنهم يحفظونه ويحمونه مما يؤذيه؛ فيكبر الولد وهذه العقيدة ثابتة في قلبه، راسخة رسوخ الجبال.[7]

ح- تربية الطفل على الرضا بقضاء الله وقدره،

ط ترسيخ حب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب الأطفال،

الخاتمة :

إن الدين الإسلامي هو دين السماحة والأخلاق الحميدة، فإن تعليمكم لأبناءكم

أسس الدين الإسلامي وتحبيبهم فيه، سيساعدكم في التربية بشكل عام، وسيقل خوفكم عليهم.

لأنكم بذلك قمتم بغرس كل الصفات الحسنة التي تنشئ شباباً، واعيين نحو القيم والأخلاق الإسلامية.

بالإضافة إلى أن العبادات تنهى عن الفحشاء والمنكر.
وطرق التعليم كما ذكرنا لكم كثيرة جداً ومتعددة، فاختاروا الطريقة المثلى، التي تؤثر بأبنائكم

وتجعلهم يرغبون في تعرف المزيد من المعلومات عن الدين الإسلامي.

وتذكروا أن كلما بدأتم مبكراً، لتربية أطفالكم وتعريفهم على الدين الإسلامي.

كلما كانوا أكثر وعياً وانفتاحاً لتلقي المزيد من المعلومات المتعلقة بديننا الحنيف.

المراجع

[1]"أبو داود" النكاح (1692)، "أحمد" مسند المكثرين (6459).
[2]"الترمذي" الزكاة (641).
[3]"مختصر معارج القبول" ص(181).
[4]"مسلم" صفة الجنة ونعيمها(2865).
[5]"البخاري" الجنائز (1358).
[6]"تربية الأولاد" (1 /164).
[7]"مسؤولية الأب" ص (159) بتصرف.
[8]"مسلم" الزهد والرقائق (2999).
[9]"أحمد" مسند بني هاشم (2800).